بين العلم والمواقع السياسية كان العلم رائداً لحياته

رضا سعيد أحد رواد النهضة العلمية السورية والرئيس الأول لجامعتها

جُمان بركات
تصوير: طارق السعدوني

رضا سعيد اسم وحده يكفي دون أي لقب، يقابل رسمه الداخل إلى رئاسة الجامعة الأعرق في سورية، نقف أمامه ولا نعرف عنه شيئاً. وفي الندوة الشهرية السابعة من «قامات في الفكر والأدب والحياة» كرمت بالحديث عن د. رضا سعيد تحت عنوان «د. رضا سعيد أحد مؤسسي النهضة العلمية، ورئيس الجامعة السورية الأول».

مواقف

في البداية تحدث د. سامي المبيض عن رضا سعيد رجالات ومواقف حيث قال: طالب رضا سعيد بإعادة فتح معهد الطب العثماني بدمشق للمعالجة مجاناً مع لجنة، كان حجم العمل كبيراً ونجح هؤلاء الأطباء في مهامهم، وقاموا بإعادة افتتاح المعهد بعد تعريب اسمه ليصبح معهد الطب العربي الذي تحول لاحقاً ليصبح كلية الطب في الجامعة السورية الذي أعلن رضا سعيد عن تأسيسها عام ١٩٢٣.

اللافت أن لا رضا سعيد ولا أعضاء لجنة التعريب كافة كانوا من خريجي هذا المعهد، ولكنهم حرصوا عليه كثيراً وحاولوا جاهدين النهوض به، أملاً أن يساهم هذا الصرح العلمي بنهضة البلاد والعباد معاً وأن يصبح مثالاً يحتذى به في جميع بلدان المشرق العربي. مشكلة المعهد يوم التأسيس كان أنه بقيادة طبيب عثماني يدعى فيض الله باشا، جاء إلى دمشق لمعاينة وباء الكوليرا الذي كان قد ضرب المدينة، وبقي فيها بالتكليف لتأسيس معهد الطب، ومع انهيار الدولة العثمانية غادر الجميع دمشق، وكان على رضا سعيد البحث عن أطباء محليين لملء الفراغ في الكادر التعليمي، فجال على أطباء البلاد الذين كانوا قلة في حينها بحثاً عن أفضل الكفاءات وجميع الاختصاصات المطلوبة.

النهضة السورية

رضا سعيد علم من أعلام سورية الآبدة، راح يؤسس لها الصح ومسارات النجاح، وتحت عنوان «رضا سعيد والنهضة السورية» قال د. نبيل طعمة:

امتلأ قلب رضا سعيد بالحب، وعقله بالعلم والمعرفة، لم يختلق كائنات أو عوالم من وهم، بل غاص بانتماء لوطنه في كل شيء، هاله أن يصنع الاحتلال العثماني والانتداب الفرنسي أقدار أبناء وطنه، فكان أن قدم نفسه للحرية المتطورة بعلمية، حمل قلمها وبه ذهب يحطم القيود والأغلال، مرسخاً له ابن سورية الوفي لها ولحضارة إنسانها، أحزنه أن رآها تخبو، فذهب ليؤسس منابر علم تمحو الجهل المنتشر وتفسح مساحات للتفكير والعلمي.

الواجب المنطقي العلمي والوطني الواقعي الذي يتمتع بهما، دعاه لفهم الاحتياجات عند أبناء وطنه، ودعته بصيرته للعمل على الجانب العقلي الذي يهيئ للبصيرة والبصر في آن رؤية التطورات الحاصلة، وهذا ما يميز الإنسان عن الآخر فيسعى لخدمته بعد أن يرتب انتماءه وولاءه حسب جدول الأولويات، إلا أنه صنف إنسانه المفضل ابن موطنه –رغم عمله تحت نيري الاحتلال والانتداب–، واستحق لقب الإنسان المواطن الذي قارب الكمال في صورته الوطنية.

لم تكن قيمته في زمنه مؤثرة لأنه لم يعتمد الكلام، بل الأفعال التي كانت مؤثرة وقابلة للحياة والبقاء، فذكاؤه وحنكته جعلاه فريداً في عصره، مبعدة إياه عن أي اتهام بعمالة، ما عزز أداءه وزاد من انتمائه لوطنه وشعبه، ولو وضعنا إنجازاته في الميزان لوجدناها أكثر من وازنة لأنه شخصية قيمة وقامة فعلية وفعالة بحكم اتصافها بالاتزان والانسجام لأنها آمنت بالعروبة الحاضنة وبتحرير الوطن وأبنائه من العبودية والتبعية والتخلف، وسعت إلى نشر العلم الذي به وحده تتطور الأمم وتتحرر وتنجز الاستقلال والحضور.

جهود أكاديمية

لم يعرف رضا سعيد حنان الأم، لكنه نعم بحنان أب اتسع قلبه ليحتضن ثلاثة أولاد أصغرهم رضا، فبعد وفاة الأم قرر الأب أن يتخلى عن موقعه كضابط في سلاح الفرسان العثماني، وتحت عنوان «رضا سعيد والجهود الأكاديمية تحدث د. وائل بركات:

خطط الأب لمستقبل ابنه الصغير رضا ليكون ضابطاً في الجيش وأن يجمع إلى ذلك مهنة الطب، بعد أشهر قليلة، ونظراً لمستواه الرفيع في الطب، اختاره أستاذه ليكون مساعده الأول في العمليات الجراحية وخاصة الدقيقة منها وعندما اجتاحت العاصمة والمدن الأخرى أمراض وبائية وانتشارها وانتقالها إلى عدد كبير من السكان وتسببها بموت الكثيرين، ونظراً للسمعة الطبية الجيدة والقدرة على إدارة الأمور وتنظيمها تسلم رضا سعيد رئاسة بلدية دمشق، ليساعد الناس ويخفف من الأذى الذي يقع عليهم كل يوم بالقدر المستطاع. انتقل رضا سعيد إلى ساحة العمل، فقام باستعادة البناء الذي كان مقراً للمعهد الطبي العثماني، وجعله مقراً للمدرسة الطبية العربية (المعهد الطبي العربي لاحقاً)، وبعيداً عن الواجب الوطني الذي كان عالي المستوى عنده، نستطيع القول: إن معايشة الأوبئة التي تغلغلت في المدن السورية، وما ترتب عليها من وفاة زوجته مارسيل، كانت محرضاً إضافياً حرك حماسه لإعادة الحياة في المدرسة الطبية العربية، وبعد حديثه للأمير فيصل في حلب عن الفكرة استطاع رضا بأقل من شهرين إعادة الحياة للمدرسة الطبية وأوكلت إليه إدارتها إضافة إلى عمله مدرساً لأمراض العيون. لقد كان هاجسه الأساسي في أن تقارب هذه المدرسة نظيراتها من المعاهد الطبية في الدول العربية والغربية أيضاً، ولما كانت المخصصات لا تفي بأولويات العمل والأدوات والمعدات تحتاج إلى أضعاف ما هو مخصص، كان لزاماً عليه وعلى زملائه ضغط النفقات، فولدت عندهم فكرة تقضي بعدم تقاضي الأطباء والمدرسين أي أجور في السنة الأولى من عملهم، وأن تحول مخصصات هذا البند إلى شراء واستكمال ما ينقصهم من تجهيزات واحتياجات. وكذلك لم يدخر رضا جهداً في توفير الأموال اللازمة لتحقيق غرضه، من ذلك مثلاً اتفاقه مع المسرحي المصري الشهير جورج أبيض الذي كان يأتي مع فرقته لتقديم عروضه المسرحية بالعربية وبالفرنسية في دمشق، أن يخصّ المدرسة بريع واحدة من حفلاته.

إرث من العلم

وتحت عنوان «سيرة حياة رضا سعيد» قال مدير الندوة د. إسماعيل مروة: اخترنا اليوم تكريم رضا سعيد لأنه شخصية أكاديمية أسهم في الحركة العلمية، وكل طلاب سورية مدينون له.

بقيت أحفظ اسم رضا سعيد حتى تسنى أن أكون طالباً في جامعة دمشق، وعند الدخول من الجامعة ورؤية رسمه أدركت أنه من زرع العلم.

تقسم سيرة رضا سعيد إلى مراحل عديدة الأولى هي مرحلة التكوين: ولد رضا عام١٨٧٦ ووالده الأميرال محمد سعيد، أتم دراسته في اسطنبول ١٨٨٨، تكوّن رضا وجهز نفسه علمياً لتأتي المرحلة الثانية من العلم والتحصيل، تخرج عام ١٩٠٢ في المدرسة الطبية في اسطنبول، تقاعد والده عام ١٩٠٥ وهو تقاعد المسؤول فصار على رضا الاهتمام بنفسه، وبعد سنتين اختاره أهم طبيب تركي أسعد باشا أستاذ أمراض العين مساعداً له، وبهذا الاختيار حدد لرضا سعيد المسير في طب العيون، ثم أوفد (١٩٠٩) إلى باريس للتخصص في أمراض العين في أوتيل ديو، وتم زواجه الأول من الصيدلانية الفرنسية «مارسيل» بعد سنتين، ورافقته هي ووجدتها إلى اسطنبول ومن ثم إلى دمشق.

المرحلة الثالثة في حياته هي دمشق التي انتقل إليها بعد انتهاء عمل والده، ونقل عام ١٩١٣ إلى المستشفى العسكري في دمشق، ثم انتخب عام ١٩١٧ رئيساً لبلدية دمشق وبعد عام توفيت زوجته الفرنسية. وفي عام ١٩١٩ تم افتتاح المدرسة الطبية وتعيينه في عمادتها. تأسست الجامعة السورية وانتخب لرئاستها عام١٩٢٣، وعين وزيراً للمعارف بعد سنة، وعام ١٩٢٦ أعفي من الوزارة وعاد إلى الجامعة، وشارك عام ١٩٣١ في المجلس الاستشاري لتنفيذ الدستور، وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٣٦ بناء على طلبه، وتوفي في دمشق عام ١٩٤٦ تاركاً إرثاً من العلم.

برجك اليوم ٩/٢٩

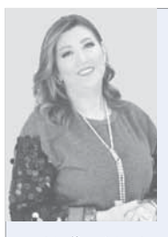

نجلاء قباني

عفويتك اليوم في غير محلها مما قد يعرضك للمشاكل عملياً أو شخصياً، فلا تكن منفعلاً، فانفعالاتك غير مجدية وقد تدخلك في متاهات أنت بغنى عنها واليوم قد يكون للتأجيل.

قد تشعر بتأنيب ضمير بسيط لأنك لا تمنح عملك الاهتمام الكافي، أهم نصيحة أن تتوقف عن نقد الآخرين وتنهي عملك الكثير والأهم أن تنتبه إلى أمورك الصحية.

أنت تصل إلى الاطمئنان وتحسن أمورك المهنية والشخصية وتحسم قضاياك المعلقة، وتمتلك الأمل والتأثير الكبير على المحيط وعلى أمورك العملية فاستفد منه.

اليوم متعب وخاصة في أمورك الصحية والعائلية فقد تشعر أن كل ما حولك متحرك، وفقدانك للتواصل مع المحيط العائلي أو الشخصي يقلقك فاقترب ممن تحب.

أنت تدرك أهمية محيطك الشخصي أو العائلي لحياتك ليمنحوك التوازن والهدوء، وتمد يدك باتجاه من حولك وتدرك أن لا فائدة من المشاكل طالما تشابك المصالح موجود.

تحسن أمورك المادية وهذا يجعلك تقلل من أعبائك المالية وتفرح لتقدير الآخرين لك، وكأنك تقبض مستحقات سابقة أو كانت مؤجلة سابقاً لذلك لا أتمنى أن تأخذ قرارات بالصرف.

أنت تهتم بمن حولك ويمنحكَ وجودُ الزهرة في مكان مناسب إشراقاً وحماساً، لأنك تسوي نزاعاتك بنفسية مرحة وواثقة من الإنجاز والوصول إلى الهدف المرجو.

أسأل قلبك؟ ألست أنت الذي تبعد حين تتضايق وتحرص على ألا نرى الجانب الضعيف فيك، إذاً لماذا تلومنا إذا لم نفهم رغبتك في تلقي الحنان فهذا يوم أنت فيه تفضل العزلة.

تكثر المفاجآت الجميلة من دعوات إلى أصدقاء أنت تحبهم ترتبط بهم أو تقابلهم، ووعود كثيرة ونشاطات ملفتة ومحيط مؤيد وداعم حولك مما يجعلك تزور أو تزار.

أنصحك بالتحفظ في ردود أفعالك ولا تأخذ قرارات تجعلك محبطاً من أمور قد تستطيع تجاوزها، فحافظ على مواقعك ومكاسبك بعيداً عن المغامرات أو التورط في قرارات عفوية.

هذا اليوم قد يحمل إليك ورقة مهمة لحياتك أو لقاء جيداً أو تحسناً في وضعك المهني، لأنك ترى بصيصاً من ضوء تسير على هداه، وتمسك رأس الخيط باتجاه الحل وتسير خلفه.

أنت ترتاح لخيارات وتصرفات من حولك فهم يقدرون مواهبك ويفرحون معك للتغييرات، وقد تفرحك الاستجابة لأفكارك كونك تتلقى دعماً غير محدود وهذا يجعلك أكثر نضجاً.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- موسيقار سوري- ضاعَ.
٢- شاعر صعلوك.
٣- اثنان بالأجنبية- عز- مدينة ألمانية.
٤- يخلص- اكتظاظ.
٥- أخيفه- متشابهان.
٦- أزهـــار- خـــارج عـن الملـة والدين.
٧- لا نبوح به- حرف ناصب.
٨- ممثل مصري راحل- بيوت.
٩- إلــه- عـابر (م)- عاصمة عربية.
١٠- قساوة وعناد (م)- حارة.
١١- متشابهان- مدينة أوروبية (م).
١٢- يتبدّل- سلام.

عمودي:

١- شاعر عراقي- مجوهرات.
٢- فرار- حروف متشابهة.
٣- نعم بالأجنبية (م)- جدها في أرواد- يتمادى.
٤- عدم معرفة (م)- أجوبة- خاصتي.
٥- جملة- فهم.
٦- حيوان قطبي- شياه.
٧- علامة موسيقية- ضروري- أقوم (مبعثرة).
٨- رب (م)- والدتي- خاصتنا.
٩- غش- علم مذكر.
١٠- تفوز- آت- حرف ناصب.
١١- مراحل- بكائي.
١٢- نلهو- علم مؤنث.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١									■			
٢												■
٣			■				■		■			
٤				■		■		■				
٥	■							■		■		
٦					■	■					■	
٧		■		■		■		■				■
٨									■			
٩	■			■					■			
١٠		■		■						■		
١١		■				■	■					
١٢							■	■				

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ل	ف	ر	ز	د	ق	■	س	ر	ي	ر
٢	س	ي	ا	ر	ة	■	و	س	ي	م	■	و
٣	م	ل	■	ر	هـ	ا	ب	■	■	ح	ب	س
٤	ا	ا	ب	■	■	ن	■	ع	م	■	ع	ي
٥	ع	ع	ع	ع	■	ت	ي	ن	■	ا	ل	ا
٦	ي	ل	ت	هـ	م	■	ع	ب	د	ا	■	■
٧	ل	و	■	د	ي	و	ن	■	■	■	ر	ا
٨	ي	ي	ي	■	س	ح	ي	■	ي	ر	ح	ب
٩	ا	■	ل	ل	ل	ل	■	م	ل	ق	■	ن
١٠	س	ا	م	■	و	■	■	ي	ا	ت	ي	■
١١	ي	■	ح	س	ن	ح	س	ن	ي	■	ي	م
١٢	ن	م	■	ا	■	د	ي	ر	ع	ط	ي	هـ

كلمة السر

ض	ك	م	ا	ي	ف	ع	ل	م	م	ا	ف
ف	أ	ن	ن	ب	ت	ع	د	ي	س	ل	أ
ا	ب	ع	ض	ن	ا	أ	ن	ت	ا	آ	ن
ئ	ث	م	ن	ت	ع	ا	ر	ف	ف	خ	ا
ر	ل	م	ا	ذ	ا	ش	ي	ل	ة	ر	ب
ك	م	ذ	هـ	و	ل	ة	ج	د	اً	و	ق
ا	ل	ب	ل	و	ت	و	ث	ل	ا	ن	ل
ت	ج	ع	ل	ن	ا	ت	ع	ب	ر	ن	ي
ك	ل	م	ا	ط	ل	ب	ت	هـ	ي	ر	ل
ك	ي	ن	ت	ي	ح	آ	م	ن	ة	ا	اً
أ	ن	ت	م	ن	ح	ي	ن	ي	ن	س	هـ
ل	م	أ	ط	ل	ب	م	ن	ك	ي	ل	و

كلمة السر من ١٢ حرفاً: لاعب فرنسي شهير.

(لماذا أنت مذهولة جداً؟ فأنا لم أطلب منك أن تمنحيني ضفائرك كما يفعل الآخرون.. كل ما طلبته هو أن نبتعد قليلاً كي نتيح مسافة آمنة تجعلنا نراسل بعضنا عبر البلوتوث.. ثم نتعارف..).

SUDOKU

9			1			8		7
	3			2			6	5
	4	7	5		8			2
	2				9	5		
3	6		4				2	1
		8		3	1		9	
4			8		7	2	3	
	1			5			7	
7		6			2			9

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

6	9	3	7	2	1	5	8	4
5	1	4	3	8	6	9	7	2
2	8	7	9	5	4	1	6	3
9	4	5	2	6	8	3	1	7
3	6	1	4	9	7	8	2	5
8	7	2	5	1	3	4	9	6
4	2	6	1	3	9	7	5	8
7	5	9	8	4	2	6	3	1
1	3	8	6	7	5	2	4	9

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٩/٣٧°	١٧/٣٦°
حمص	١٩/٣٤°	٢٠/٣٣°
حلب	٢٣/٣٦°	٢٣/٣٧°
اللاذقية	٢٢/٣٢°	٢٢/٣١°
السويداء	١٦/٣٣°	١٦/٣١°
الحسكة	٢٦/٣٩°	٢٦/٣٩°

من هو؟

موسيقار وعازف عود عراقي راحل:

٢ + ٣ + ٤: قيد.
٦ + ٥: كَبر.
٧ + ١ + ٨: يعبر.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: سمر سامي